كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

دور الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي

إعـــــداد

د/علي عبد السلام محمد علي

دكتوراه فلسفة العلوم الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

د/محمد عبد الرحيم علي عبد العال

دكتوراه أصول التربية

كلية التربية – جامعة أسيوط

﴿ المجلد السادس والثلاثون – العدد الثالث – مارس ٢٠٢٠م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

مقدمة:

لقد اهتم الاسلام بتنظيم حياة الناس وحرص على حل مشاكلها ، حيث شرع لها من الأحكام والتشريعات والنظم ما تحافظ به على تماسكها وترابطها ، ويوصلها إلى السعادة والطمأنينة والأمان في الدنيا ، ويحميها من الشقاء الأبدي في الآخرة بإذن الله تعالى ، وينبع هذا الاهتمام من الوعي بمكانة الأسرة التربوية ، حيث أنها أصل راسخ من أصول الحياة البشرية ، وضرورة لا يستغني عنها شعب ولا جيل ، وهي الحصن الطبيعي الذي يتولى حماية البراعم الناشئة ورعايتها، وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ، كما أنه في ظلها تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل ، وتتطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة ، وهي الصورة الطبيعية للحياة المستقرة التي تلبي رغبات الإنسان ، وتفي بحاجاته ، والقلب النابض للمجتمع إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسد المجتمع.

فقد اعتنى القرآن الكريم بهداية الإنسان منذ طفولته بل من قبل وجوده ، ولذلك يحث الآباء على الدعاء بالولد الصالح ، ويأمرهم بالاقتداء بالأنبياء والصالحين في تربية أولادهم. ؛ فقد دعا سيدنا براهيم عليه السلام فقد دعا الله أن يرزقه من الصالحين، فقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ سورة الصافات: الآية١٠٠.

وكان المربي الأعظم الذي أخرج هذا الجيل بعون من الله من الظلمات إلى النور ومن الشرك إلى التوحيد جاء بهذا الدين الذي ربى الإنسان وزكا خلقه وهذب سلوكه وأبهر بنظامه وترتيبه الأمم الأخرى ، إن التربية وفق هذا المنهج الذي سطره محمد (ﷺ) لأتباعه هي أعظم تربية عرفتها البشرية وهي التربية القادرة على جعل الإنسان سوياً متزناً مستقراً شمولياً عالمياً وهذه هي خصائص التربية الإسلامية . فالتربية الإسلامية هي الأقدر على البقاء وهي الأجدر بالاعتناء وذلك لربانية مصدرها فهي من عند الله العظيم المتعال رب العالمين الذي ربى جميع العالمين بنعمه وفضله وعنايته سبحانه وتعالى وهذه أيضاً من خصائص تربيتنا الإسلامية.

وتعد الأسرة أول مؤسسة تربوية تتولى المخلوق البشري ، حيث يفتح عينيه على النور فيها، وهي الوعاء الذي تتشكل في داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا ، كما أنها المكان الأنسب الذي تطرحُ أفكار الآباء ليطبقها الصغار في الحياة المستقبلية ، لذا أصبح دور الأسرة في تربية الأطفال محط اهتمام متزايد ومضطرد من قبل الباحثين ورجال التربية في جميع مجالات الحياة ، المعرفية والثقافية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها، لأنهم يرونَ صلاح أفراد الأسرة هو صلاح للمجتمع.

حيث تمثل الأسرة وحدة البناء في جسم أمتنا ، ومجمع فكرها وقيمها ، وعنوان هويتها ونموذجها الحضاري ، فهي اللبنة الأولى التي يقوم عليها المجتمع ، والكيان الصحي الذي ينشأ فيه الفرد ويتربى في ظله ، ويبدأ اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة من وقت مبكر جدًّا قبل إنشائها ، حيث يحث على اختيار الصالح من الأزواج والزوجات ، وتغليب جانب الصلاح والخلق على سائر الجوانب.

وتعد نعمة الأولاد نعمة كبيرة وفضل عظيم على الإنسان من الله ، يعطيه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء ، وهم زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ سورة الكهف: الآية٤٦ ، وهم كذلك قرة عين للوالدين ، فقد قال تعالى: ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾ سورة الفرقان: الآية٧٤ ، وكي يكون الأبناء زينة الحياة الدنيا وقرة عين لوالديهم فلابد من تربيتهم تربية حسنة وتنشئتهم تنشئة سليمة ، منذ بداية خروجهم إلى الدنيا ونشأتهم عليها ، وعلى الأسرة دور كبير في استقبال ذلك الابن المولود الجديد ورعايته والعناية به منذ خروجه من رحم أمه ، واستنشاقه لهواء الدنيا ، فالرعاية والعناية بالطفل تكون منذ البداية.

لذا فقد أرشد النبي الكريم محمد(ﷺ) إلى بعض الأمور والنصائح والتوجيهات التي تلتزم بها الأسرة مع الطفل منذ ولادته ، واستقباله بها ؛ فالنبي محمد(ﷺ) ما ينطق عن الهوى ، ولا يفعل مثل هذه الأمور ويحث على هذه التوجيهات التي ينبغي فعلها للمولود ، ما يفعلها النبي(ﷺ) من تلقاء نفسه ، إنما كل ذلك وحي من العلي القدير جل وعلا ، فالله تعالى يقول: ﴿**وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى**﴾ سورة النجم: الآيات٣-٤ ، والله تعالى يقول: ﴿**وإن تطيعوه تهتدوا**﴾ سورة النور: الآية٥٤

مشكلة البحث وتساؤلاته:

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن القرآن الكريم فيه صلاح البشرية وتحقيق سعادتها ؛ حيث يقول تعالى﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ سورة الإسراء: الآية٩. كما صرح القرآن بالحكمة من التعرف على الهدي النبوي في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ سورة الأحزاب: الآية٢١ ، فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة ببعثة نبيه محمد (ﷺ) ليقوم بأداء الرسالة وتزكية النفوس المؤمنة بالأعمال الصالحة وواجبات الإيمان ، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ سورة آل عمران: الآية١٦٤، فكان (ﷺ) معلما هاديا داعيا يعلم الناس الحلال والحرام ، ويعالج ما في نفوسهم من ميل وانحراف ، وضعف واستكبار ، ولم يقف (ﷺ) في دعوة الناس إلى المنهج الأقوم والطريق الأمثل عند أمور العقيدة والعبادات ، بل ربط ذلك بجميع شؤون حياتهم ودقائق أمورهم وخصائصها.

وقد جعل الإسلام الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يقوم على رعاية الطفل ، واعتبر كل انحراف يصيب الناشئة مصدره الأول الأبوان ؛ لأنه يولد صافي السريرة ، سليم الفطرة ؛ حيث إن الأسرة تحقق حفظ النوع الإنساني بإنجاب النسل ، ثم تتحمل المسؤولية بتربيتهم وتوجيههم ، بما يُسهم في بناء شخصيتهم السوية.

إلا أن الواقع يشير عكس ذلك ؛ حيث إن معظم أطفال العالم يعانون من مشكلات عديدة في حياتهم اليومية نتيجةً لضعف دور المؤسسات التربوية بما فيها الأسرة بالاهتمام بهم منذ الصغر (دارزي أوف دينام & لايارد،٢٠١٥م:٥-٦).

وتمثل الأسرة الأساس الذى تقوم عليه تربية الإنسان في المراحل العمرية التالية ، فنرى في عالمنا المعاصر مقدار ما يعانيه الإنسان في العصر الحديث من اضطرابات مختلفة ، الأمر الذى يجعله كالمعلق بين السماء والأرض لأنه يفتقد الأساس المتين الراسخ الذى يركن إليه ، والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي والهدي النبوي في مرحلة الميلاد (محمود حمدي زقزوق،٢٠٠٤م:٣٨).

كذلك أهملت الاتفاقيات الدولية بعض الحقوق المهمة للطفل التي أكد عليها الإسلام ، في حين أثبتت العديد من البحوث التربوية والطبية أهمية هذه الحقوق على الجوانب النفسية والاجتماعية والعقلية وكذلك الحياة المستقبلية للطفل ومنها: التحنيك والعقيقة والحلق والختان والأذان في أذن المولود بعد ولادته(سمر خليل عبد الله، ٢٠٠٣م:١٧٦).

حيث أشارت دراسة(**عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة** ، **٢٠١٨م**) إلى ابتعاد كثير من الأسر العربية عن الالتزام بمبادئ التربية الإسلامية في تربية أطفالهم وربما يعود ذلك لعدم المعرفة الكافية بمبادئها العظيمة ، واعتمادهم على التربية المستمدة من الفلسفات الأخرى بالرغم من وجود بعض الميزات الحسنة فيها إلا أنها لا تخلوا من مبادئ ضرورية تسببت في فقد الأسرة هدفها الفعال في التربية واهتز دورها الأساسي في تربية الطفل (عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة ، ٢٠١٨م:٣٤٥).

كما أشار أحد الباحثين إلى أن تسمية المولود بالأسماء التي فيها تميع وتشبه وغرام تتسبب في فقدان الشخصية والذاتية المتميزة للطفل المسلم في حياته المستقبلية ، وفيها انحدار لاعتبارها وتقديرها وتحطيم معنوياتها(عبد الله قاسم الوشلي، ٢٠٠٢م:٨١).

كذلك أثبتت الدراسات والأبحاث أن الرضاعة الصناعية من جهة تتسبب في هجمات متعددة الجوانب للميكروبات والفيروسات والطفيليات بسبب تلوث الماء أو الرضاعة غير المعقمة في غياب وسائل الحفظ الصحي ، ومن جهة ثانية قد يؤدي الأمر إلى توسع سوء التغذية بسبب زيادة كمية الماء الممزوج به مسحوق الحليب ، كما أن الرضاعة الصناعية عملية باهظة وخطرة ، ينجم عنها مشكلات لا تحصى،إنه سلوك خطر بتهديد الأسر ويعرض الأطفال لمخاطر التلوث الغذائي ،والإفراط في غش الألبان ومزجها بالماء ، لذا من الأهمية بمكان ألا تحرم الأم طفلها من حقه في الرضاعة الطبيعية إذا كانت صحتها على ما يرام ، ولو فكرنا مليًا في الأضرار الناجمةعن استخدام البدائل لحليب الأم لتغير هذا الأمر فضلاً عن أن الإقبال والاعتماد على الرضاعة الصناعية يعرض المجتمعات للتفكك ويعرض فلذات أكبادنا لأمراض خطيرة.

وفي ضوء ما سبق يرى الباحثان أن المجتمع المسلم بحاجة إلى إبراز دور الأسرة المسلمة في استقبال المولود الجديد في ضوء هدي النبي ، ومن ثم يحاول الباحثان في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما دور الأسرة في العناية بالطفل في ضوء الأدبيات والكتابات العلمية؟
- ما التوصيات التي تساعد الأسرة المسلمة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم وهدي النبي(ﷺ)؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد علاقة القرآن الكريم والهدي النبوي باستقبال المولود الجديد.
- تحليل دور الأسرة في ضوء الأدبيات والكتابات العلمية.
- تقديم توصيات تساعد الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم وهدي النبي(ﷺ).

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في مدى الاستفادة التي يحققها للمستفيدين والمسئولين ، ويمكن تحديد أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- إبراز دور المنهج التربوي القرآني في العناية بالمولود الجديد من خلال استنباط الآيات القرآنية التي تناولت الطفل وكيفية التعامل معه في الأيام الأولى من حياته.
- الاقتداء بالمربي والمعلم للبشرية جميعًا وهو النبي(ﷺ) ، حيث أمرنا الله عز وجل باتباع هديه في كل أمور الحياة ، حيث يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ **وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ سورة النور: الآية٥٦؛

- يساعد البحث الأبوين في حسن استقبال طفلهم الجديد من خلال تقديم بعض التوصيات التي تم استنباطها من هدي النبي(ﷺ)؛
- إمكانية التعامل مع الطفل الجديد لها تأثير مهم على حياته في المستقبل؛
- ندرة الدراسات التي تناولت الطفل في هذه المرحلة بالذات ، وبالتالي يمهد البحث لعديد من الدراسات في هذا المجال؛
- يعد البحث إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية مما يسهم في حل عديد من المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي.

دراسات سابقة

أولاً: دراسات عربية

هدفت دراسة(**إنعام محمد صالح ، ٢٠١٨م**) إلى تعرف واقع الاستفادة من الهدي النبوي في استثارة القدرة الإبداعية ، ودور المعلم في تعزيز الهدي في استثارة القدرة الإبداعية عند الطبة ، وتحليل المقررات الدراسية عند الصفين الحادي والثاني عشر لتحديد الشواهد المتعلقة بالهدي النبوي ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي ، وتم استخدام الاستبانة ، وتوصلت الدراسة إلى أن السنة النبوية تمثل مرجعية عليا للتربية والتعليم لاشتمالها على الأساليب التربوية المتنوعة التي تثري التعليم وتثير الإبداع ، كما أن دور المعلم كان إيجابيًا في تعزيز الهدي النبوي في استثارة الإبداع لدى الطلبة(إنعام محمد صالح ، ٢٠١٨م).

وهدفت **دراسة(عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة ، ٢٠١٨م)** إلى الكشف عن حقوق الطفل التربوية في التربية الإسلامية والفلسفة البراجماتية والتعرف إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما ، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بمراجعة الآيات القرآنية بالإضافة إلى الأحاديث النبوية والمراجع المتضمنة للفلسفة البراجماتية لاستخلاص الآراء المتعلقة بحقوق الطفل التربوية ، من خلال استخدام المنهج الوصفي الاستنباطي ، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن للطفل حقوقا تربوية في التربية الإسلامية تتمثل في حقه في الحياة ، والأبوة والأمومة ، الإنفاق ، العدالة ، تنمية القدرات الفردية، ومراعاة مستوى نضج العقل في تربيته وتعليمه ، والحرية الواعية.
- أن للطفل حقوقا تربوية في الفلسفة البراجماتية تتمثل في الحرية، الاهتمام بميوله ومراعاة قدراته والتعامل مع الطفل في جو ديمقراطي و مراعاة الفروق الفردية.

- كما بينت الدراسة أن هناك أوجها للتشابه والاختلاف بين حقوق الطفل في التربية الإسلامية وحقوقه في الفلسفة البراجماتية. ، وفي ضوء نتائج الدراسة قدم الباحثان مجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة أخذ المربين المسلمين بهذه الحقوق وتطبيقها، والابتعاد عن الأخذ بالأفكار المنحرفة المتعلقة بحقوق الطفل، عقد المؤتمرات والندوات للمختصين في الشأن التربوي(عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة ، ٢٠١٨م:٣٤٣-٣٥٣).

بينما هدفت دراسة(**مراد علي رشدي ، ٢٠١٦م**) إلى تعرف حقوق الطفل في الإسلام لأن الأطفال هم شباب المستقبل ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام سبق جميع الهيئات والمنظمات في تحديد حقوق الطفل في جميع مراحل نموه(مراد علي رشدي ، ٢٠١٦م:١١٠-١٢١).

وهدفت دراسة (**فتحية عبد الصمد عبيد،٢٠١٤م**) إلى بيان اهتمام الإسلام بالطفل في جميع أطواره من قبل أن يكون شيئًا مذكورًا إلى أن يكون جنينًا إلى أن يكون وليدًا حتى يأتيه اليقين ، وبيان اهتمام الإسلام بالأسرة ليس فقط من حين وجودها ، بل قبل تكوينها ، ومسئولية الآباء عن تربيتهم تربية إسلامية ، واستخدمت الباحثة منهج برايدي القائم على الوصف والتفسير ، وتوصلت الدراسة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت القواعد والأسس التي تحمي الطفل منذ أن يكون نطفة في بطن أمه إلى يخرج إلى الحياة ، أن التربية الإسلامية تربية عامة وشاملة تلازم الإنسان في جميع أطوار حياته من الميلاد إلى الشيخوخة ، وفي ضوء تلك النتائج أوصت الدراسة بضرورة التطبيق العملي للتربية الإسلامية لكل المراحل العمرية (فتحية عبد الصمد عبيد،٢٠١٤م:٢٠٤-٣٠٨).

وهدفت دراسة (**أماني فريز إبراهيم ، ٢٠٠٦م**) إلى بيان أنواع العلوم التي أشار إليها الهدي النبوي ، وبيان المجالات التي تطرق إليها الهدي النبوي في العلوم الطبيعية ، واستخدمت الباحثة كلاً من المنهج الاستقرائي ، والاستنباطي والتحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد هدايات نبوية لدراسة العلوم الطبيعية مما يؤكد شمول الهدي النبوي ، جاءت الهدايات النبوية مجملة وعامة وتركت التفصيلات للاجتهاد البشري ، وتشجيع الانفتاح على الأخرين بشرط المحافظة على الإطار المرجعي للأمة الإسلامية العريقة(أماني فريز إبراهيم ، ٢٠٠٦م).

ثانيًا: دراسات أجنبية

جاءت دراسة(Asim Abdelmoneim Hussein et al,2019) بعنوان "**الطب النبوي ، الطب الإسلامي ، الطب التقليدي العربي والإسلامي: إعادة النظر في المفاهيم والتعريفات**" ، وهدفت إلى الكشف عن مفاهيم الطب النبوي ، الطب الإسلامي ، الطب التقليدي العربي والإسلامي ، حيث يكتسب الطب النبوي والطب الإسلامي أهمية بالغة ؛ وذلك للاقتداء بالرسول محمد وسنته ، ويشير الطب النبوي إلى العلاج الوقائي الوارد في الهدي النبوي ، فقد حدثت بعض الالتباسات والتساؤلات بعد وفاة النبي(ﷺ) وتطور الفكر الإسلامي ، والتي منها: هل الطب النبوي والطب الإسلامي هو نفس الشيء؟ ما هذا المصطلح الجديد "الطب التقليدي العربي والإسلامي"؟ كيف ترتبط هذه الممارسات ، إذا كانت متميزة ، ببعضها البعض؟ وكيف يرتبط الطب البديل والتكميلي؟ فقد أصبحت مسألة كيفية فهم الطب النبوي موضوع اهتمام المسلمين في مواجهة الآخرين في مجالات العلوم الطبية الحديثة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، وأوضحت نتائج الدراسة إلى أن هناك اهتمام متزايد نحو أنظمة الصحة الطبيعية في العديد من الدول العربية والإسلامية ، مما يعمل على إحياء مفاهيم الطب النبوي والطب الإسلامي ، وأن الأمة الإسلامية في حاجة إلى تكييف المنظورات الثقافية والدينية مع الاحتياجات اليومية الحديثة والممارسة الطبية ، وكيفية إدراج التدريب في الطب التقليدي والنبوي في المناهج الطبية في الجامعات .(Asim Abdelmoneim Hussein et al,2019:62-69)

وجاءت دراسة(Indrayani et al,2017) بعنوان "**كيف يطبق المجتمع المسلم التحنيك على الأطفال؟**" ، وهدفت إلى الكشف عن كيفية تطبيق التحنيك الذي يجريه المسلمون لأطفالهم الجدد ، وتم استخدام المنهج الوصفي وتم جمع البيانات من خلال إجراء مقابلات شاملة في يونيو ٢٠١٦ في حي (Bojong Kulur).. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أهمية وقت إجراء التحنيك للمولود الجديد ، الشخص الذي أجرى التحنيك ، والمادة المستخدمة ، والاستعداد قبل إجراء التحنيك ، وكيفية مضغ التمر ، ومقدار التواريخ التي يجب إعدادها للطفل ، واستخدام اليدين والأصابع ، وكيفية إجراء التحنيك ، والرضاعة الطبيعية بعد إجراء التحنيك ، كما أن هناك بعض الاختلافات في إجراء التحنيك في المجتمع المسلم .(Indrayani et al,2017:18-25)

التعليق على الدراسات السابقة

من حيث الموضوع

تناولت الدراسات السابقة واقع الاستفادة من الهدي النبوي ، وبيان أنواع العلوم التي أشار إليها الهدي النبوي ، وعلاقة الطب النبوي ، الطب الإسلامي ، الطب التقليدي العربي والإسلامي بالهدي النبوي وكيفية تطبيق التحنيك الذي يجريه المسلمون لأطفالهم الجدد ، كما تناولت الدراسات السابقة حقوق الطفل في ظل منهج الإسلام ، واهتمام الإسلام بالطفل في جميع أطواره وكذلك دور الوالدين في تكوين شخصية أطفالهم.

من حيث المنهج

جمعت الدراسات السابقة بين المنهج الوصفي والاستنباطي والاستقرائي على حسب نوع وطبيعة المشكلات التي تناولتها تلك الدراسات.

من حيث الشبه والاختلاف

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تتطرق إلى مجال الطفولة في ضوء منهج قويم وهو منهج النبي(ﷺ) ، بينما تختلف الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تتناول مؤسسة تربوية مهمة ومرحلة طفولة معينة لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

مصطلحات البحث

الهدي النبوي

يمكن تعريف الهدي النبوي: بأنه سيرة المصطفى (ﷺ) وما سنه لنا من الأقوال والأفعال ، والحاجة إلى ذلك لا تنفك في أي جانب من حياة المسلم ، فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بالاتفاق بين العلماء ، والتحاكم إلى السنة النبوية من علامات الإيمان ، قال تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ سورة النساء: الآية٦٥.

المولود

يعرف الباحثان المولود إجرائيًا بأنه الكائن البشري حديث الولادة ، ويتضمن الذكر أو الأنثى من أبناء المجتمع المسلم.

الإطار النظري للبحث

دواعي الاهتمام باستقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي

يعرض الباحثان أهم المبررات للرجوع إلى القرآن الكريم والهدي النبوي في مجال التربية بصفة عامة والتربية الإسلامية بصفة خاصة ، ويمكن عرض المبررات كالتالي:

- أن القرآن كلام رب العالمين ، والله يعلم كيف يربي مخلوقه ، وما هي الأساليب والطرق المناسبة لتربية الإنسان طوال حياته العمرية.
- يمثل النبي(ﷺ) القدوة الحسنة للمسلمين ، وهديه أفضل الهدي حيث أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه والاقتداء به ؛ يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ سورة الأحزاب: الآية٢١،
- يدل اتباع هدي النبي(ﷺ) على محبة العبد المؤمن لربه ، يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣١.، ويقول الطبري "فجعل اتباع هدي نبيه(ﷺ) علمًا لحبه ، وعذابًا لمن خالفه".
- يكمن الاهتمام بالأسرة والانتماء لها في قوله عز وجل واصفاً أنبياءه الكرام بأنّه جعل لهم أزواجًا وذريةَ ، حيث يقول تعالى: ﴿**لقدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**﴾ سورة الرعد: الآية٣٨،
- تكوين الأسرة والإنجاب له من الفوائد العظيمة والمصالح الشرعية المعتبرة بدءاً من الاستقرار النفسي والعاطفي للزوجين ومروراً بإنجاب الذرية وما في ذلك من الأجر العظيم لمن أحسن تربيتهم واحتسب الأجر في إدخال السرور عليهم والنفقة عليهم.

أهداف تكوين الأسرة في الإسلام

لقد شرع الإسلام تكوين الأسرة الصالحة لتحقيق عديد من الأهداف من أهمها:

أولاً: إقامة حدود الله

أي: تحقق شرع الله في كلِّ شؤونها ، وفي العلاقة الزوجية ، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يَبني حياتَه على تحقيق عبادة الله ، وهذا يحقِّق الهدفَ الأسمى للتربية الإسلامية.

ثانيًا: تحقيق الأثر التربوي

ينشأ الطفلُ ويترعرع في بيتٍ أُقيم على تقوى من الله، ورغبة في إقامَة حدود الله ، وتحكيم شريعته ، فيتعلم بل يقتدي بذلك من غير كبيرِ جُهد أو عناء ؛ إذ يمتصُّ عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعيًا.

ثالثًا: تحقيق السكون النفسي والطمأنينة

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ سورة الأعراف:الآية١٨٩.

رابعًا: تحقيق أمر رسول الله (ﷺ) بإنجاب النسل المؤمن الصالح

قال النبي(ﷺ): "تناكَحوا تناسَلوا ، أُباهي بكم الأمَمَ يوم القيامة"(المقاصد الحسنة: ٣٥٠)، وهذا دليلٌ واضحٌ على أن البيت المسلم يجب عليه أن يربِّي أبناءَه تربيةً تحقِّق هدفَ الإسلام؛ لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح.

خامسًا: صون فطرة الطفل عن الزَّلَل والانحراف

قال رسول الله(ﷺ): "ما من مولودٍ إلاَّ يولد على الفطرة؛ فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه ويمجِّسانه ، كما تُنتَج البهيمة بهيمةً جمعاء ، هل تحسُّون فيها من جدعاء؟"(صحيح مسلم، رقم٦٩٢٦).

دور الأسرة في تربية الطفل في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي

لقد ورد في القرآن الكريم ما يؤكد على دور الأبوين المؤثر في عقيدة الأبناء الصغار "كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه قيل : يا رسول الله ، فمن هلك قبل ذلك قال : الله أعلم بما كانوا عاملين به"(الترمذي ، ب. ت ، جـ٣ : ص ٣٠٣) . ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أن الأبوين يندفعان بقوة وحماس نحو أداء واجبهما تجاه تربية أطفالهما منذ لحظة ميلادهما ، من منطلقين ، **أولهما** وجود عاطفة الأبوة لديهما ، وعبر عن ذلك قوله تعالى على لسان زكريا (عليه السلام): ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣٨ ، **وأما المنطلق الثاني** ، فهو الإحساس بالمسئولية أمام الله عز وجل والخوف من عواقب التقصير في تربية الأبناء ، كما جاء في قوله تعالى﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ سورة التحريم: الآية٦ . وجاء في الحديث الشريف" ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".(مسلم ، ب. ت، جـ٣ : ص١٤٥٩). كما جاء في الحديث الشريف أيضًا: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ، ويقال له أكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد"(البخاري، ١٩٨٧ ، جـ٣ :١٠٧٤).،لذا يقوم الباحثان بتوضيح دور الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم والهدي النبوي على النحو التالي:

المحور الأول: دور الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم

تمثل الأسرة المكوَّنة من الأبوين أقدم مؤسَّسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان ، ولا زالَت الأسرةُ في المجتمعات المختلفة هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها ، وقد أدَّى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبِناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية وتعدُّد أنواع المعرفة البشرية إلى أن تشارِك مؤسساتٌ أخرى الأسرةَ في واجب الرعاية ، والاهتمام ، والتربية ، والتوجيه ، وتخلَّت الأسرةُ عن بعض ما كانت تقوم به ، ورغم ذلك تظلُّ المؤسسة الأولى في حياة المجتمع الحديث أيضًا في التربية ، وقد نص القرآن الكريم على القواعد التربوية الخاصة بالمولود نستعرضها فيما يلي:

أولاً: البشارة والتهنئة بالمولود

لقد ورد ذكر البشارة بالمولود في أكثر من موضع في القرآن: قال تعالى عن إبراهيم ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ سورة الصافات: الآية ١١٢ ، وهنا كانت البشارة من الله سبحانه لسيدنا إبراهيم(عليه السلام) بابنه إسحاق ، وقال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ سورة الذاريات: الآيات٢٤-٢٨ ، أما البشارة من خلال استقراء هذه الآيات فكانت من ضيف إبراهيم بأنهم بشروه بغلامٍ عليمٍ.

وقال تعالى عن زكريا: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣٩ ،حيث وردت البشارة هنا من الله تعالى لسيدنا زكريا من خلال الملائكة ، وكذلك قال: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ سورة هود: الآية٧١. هنا جاءت البشارة من الله تعالى لامرأة سيدنا إبراهيم ، وقال: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ سورة آل عمران: الآية٤٥. جاءت البشارة من الله لمريم ابنة عمران.

وفي هذا الصدد قال ابن كثير: "هذه بشارة من الملائكة لمريم، عليها السلام، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير. قال الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ**﴾ أي: بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي: بقوله له: "كن" فيكون ، وهذا تفسير قوله: ﴿**مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣٩ ، كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه ﴿**اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ أي يكون مشهورًا بهذا في الدنيا، يعرفه المؤمنون بذلك" (ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢: ٤٢).

وقد جعل الحق تعالى الإخبار بميلاد الأنثى من البشارة ، إذ يقول تعالى ، مستنكرا على هؤلاء الذين كانوا يحزنون عند البشارة بالأنثى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ سورة النحل: الآيتان٥٨-٥٩.

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى**﴾ أي أخبر أحدهم بولادة بنت ، ﴿**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً**﴾ ؛ أي متغيرا، وليس يريد السواد الذي هو ضد البياض، وإنما هو كناية عن غمه بالبنت. والعرب تقول لكل من لقي مكروها: قد اسود وجهه غما وحزنا ؛ قال الزجاج ، وحكى الماوردي أن المراد سواد اللون قال: وهو قول الجمهور. ﴿**وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ أي ممتلئ من الغم. وقال ابن عباس: حزين. وقال الأخفش: هو الذي يكظم غيظه فلا يظهره. وقيل: إنه المغموم الذي يطبق فاه فلا يتكلم من الغم؛ مأخوذ من الكظامة وهو شد فم القربة (القرطبي: ١٠/١١٦).

المضامين التربوية للبشارة والتهنئة بالمولود الجديد

لعل المضمون التربوي للبشارة يكمن في قيام المجتمع المسلم بتهنئة الأسرة بالمولود الجديد بشرط ألا تكون هناك تفرقة بين ولد أو بنت حيث أن هذا المولود يعد عضوًا جديدًا يقوم عليه المجتمع الإسلامي في حاضره ومستقبله ، وذلك حتى يسود التفاعل وتعم الألفة بين أفراد المسلمين.

ثانيًا: التسمية باسم حسن

لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى كثير من الأسماء التي يمكن الاختيار من بينها للمولود ؛ حيث قال تعالى عن زكريا: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا**﴾ سورة مريم: الآية٧، هنا ارتبط اختيار الاسم بالبشارة ؛ فقد اختار المولى عز وجل اسم يحيى للغلام وكان أول اسم لم يسميه أحد من قبل.

وقد ذكر القرطبي: "وأما قوله: "بيحيى"، فإنه اسم، أصله "يفعل"، من قول القائل:" حيي فلانٌ فهو يحيَى" ، وذلك إذا عاش. "فيحيى" "يفعل" من قولهم "حيي". وقيل: إن الله جل ثناؤه سماه بذلك، لأنه يتأوّل اسمه: أحياه بالإيمان." (الطبري: ٦/٣٧٠).

وقال تعالى عن امرأة عمران: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾ سورة آل عمران: الآيتان٣٥-٣٦ ، وهنا نذرت امرأة عمران الجنين الذي في بطنها لله سبحانه وتعالى ، وعندما تمت عملية الوضع اختارت امرأة عمران اسم مريم للمولودة الجديدة.

وقال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ سورة مريم: الآية٤٥ ، وهنا كانت الكلمة من الله حيث إن الكلمة أشمل من الاسم بأنه المسيح عيسى ابن مريم.

المضامين التربوية للتسمية

يتضح مما سبق أن دور الأسرة المسلمة هو اختيار اسم من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم لطفلهم ، والابتعاد عن الأسماء التي بها سخرية واستهزاء بالإنسان ؛ حيث إن الاسم من حق المولود على والديه.

ثالثًا: الدعاء للمولود وإعاذته من الشيطان

قال تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣٦. ، وفي ضوء ذلك قال ابن كثير: "وقوله إخبارًا عن أم مريم أنها قالت: ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ أي: عَوَّذتها بالله عز وجل من شر الشيطان ، وعوذت ذريتها ، وهو ولدها عيسى (عليه السلام) فاستجاب الله لها ذلك كما قال عبد الرزَّاق: أنبأنا مَعْمَر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) "مَا مِن مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا مَسَّه الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلّ صَارِخًا مِنْ مَسِّهِ إيَّاهُ، إلا مَرْيَم وابْنَهَا". ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾" (ابن كثير: ٣٤/٢).

ومن خلال قراءة سورتي الفلق والناس على المولود فإنه يُعوَّذ بذلك من شر الإنس والجن ، وكذلك قال: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ سورة الفرقان: الآية٧٤ ، حيث إن الدعاء للذرية من صفات عباد الرحمن المؤمنين فهنا الارتباط وثيق بين الأزواج والذرية وذلك لأن اختيار الزوج أو الزوجة يتوقف عليه صلاح أو فساد الطفل في حياته المستقبلية.

المضامين التربوية للدعاء

من هنا وجب على الأسرة الدعاء للمولود بالخير والصلاح ؛ حيث إن الأطفال هم قرة الأعين وزينة الحياة الدنيا ، وبقدوم المولود الجديد فإنه يعم الفرح والسعادة داخل الأسرة.

رابعًا: العقيقة عن المولود يوم السابع

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ سورة الصافات: الآيات١٠٣-١٠٧.

فمن أهل العلم من ذكر بأن سنة العقيقة للمولود عن النبي محمد (ﷺ) هي سنة كذلك عن نبي الله إبراهيم حيث فدى الله تعالى ابنه إسماعيل بكبش عظيم فصارت العقيقة سنة للمولود من عهد نبي الله إبراهيم(عليه السلام) ، فقد قال ابن القيم: ومن فوائدها، أي العقيقة ، أنها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش وقد كان أهل الجاهلية يفعلونها ويسمونها عقيقة ويلطخون رأس الصبي بدمها فأقر رسول الله(ﷺ) الذبح وأبطل اسم العقوق ولطخ رأس الصبي بدمها فقال لا أحب العقوق وقال "لا يمس رأس المولود بدم"(ابن قيم الجوزية: تحفة المودود:٧٠).

المضامين التربوية للعقيقة

في ضوء ما سبق يمكن القول في مشاركة الأسرة لأفراد المجتمع المسلم في عقيقة المولود الجديد ، سواء بالإهداء لهم أو الصدقة على فقرائهم أو دعوتهم إليها ، فرصة لكي يحوز المولود من أول أيامه دعاء هؤلاء الناس له بالبركة والصلاح وفي العقيقة تربية للمسلم على مخالفة المشركين وترك التشبه بهم.

خامسًا: الرضاعة من لبن الأم

قال تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ سورة البقرة: الآية٢٣٣ ، وفي هذه الآيات نجد أن الله عز وجل أكد على إرضاع المولود من لبن الأم الطبيعي ، والإنفاق على المولود وكسوته من المال الحلال .

وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ سورة لقمان: الآية١٤ ، كما قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ سورة الأحقاف: الآية١٥.

وقد قال الإمام السعدي في قوله تعالى: ﴿**ثَلَاثُونَ شَهْرًا**﴾ "للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب ، ويستدل بهذه الآية مع قوله: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾ أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع –وهي سنتان– إذا سقطت منها السنتان بقي ستة أشهر مدة للحمل"(السعدي: ٧٨١/١).

وقال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ سورة القصص: الآية٧.

وقد أجاز القرآن إرضاع الطفل من غير أمه إذا تعسر الإرضاع من الأم ، وذلك حفاظا على إمداد الطفل بالغذاء اللازم له متمثلا ذلك في اللبن الذي أوجده الله تعالى له، حتى ولو كان من غير أمه ؛ فقد قال تعالى: ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**﴾ سورة الطلاق: الآية٦.

المضامين التربوية للرضاعة

من هنا يكمن دور الأم في الرضاعة الطبيعية خلال الأشهر السّتة الأولى من حياة الطفل ، على أن يبدأ ذلك خلال الساعة الأولى بعد الولادة ، حيث إن الاستمرار في الرضاعة الطبيعية يعزّز النمو الحسّي والإدراكي للطفل ، ويقيه من الأمراض المعدية والمزمنة.

سادسًا: العناية بالمولود ورعايته والاهتمام به

أما عن العناية بالمولود ورعايته والاهتمام به ؛ فقد قال تعالى عن أم موسى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ سورة القصص: الآيات١٠-١٣. ، وقال: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾ سورة طه: الآية٤٠.، كما قال: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ سورة البقرة: الآية٢٣٣.

وقد قال الإمام الطبري: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:"وعلى المولود له"، وعلى آباء الصبيان للمراضع "رزقهن"، يعني: رزق والدتهن. ويعني ب"الرزق": ما يقوتهن من طعام ، وما لا بد لهن من غذاء ومطعم. و"كسوتهن"، ويعني: ب"الكسوة": الملبس. ويعني بقوله:"بالمعروف" ، بما يجب لمثلها على مثله، إذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر ، وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك. فأمر كلا أن ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته، كما قال تعالى ذكره: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا**﴾ سورة الطلاق: الآية٧ (الطبري: جامع القرآن، ٣٥/٥).

المضامين التربوية للعناية بالمولود ورعايته

من هنا يتضح أن دور الأسرة المسلمة في العناية بالمولود وعايته والاهتمام به من خلال إعطاء المولود الجديد اهتماماً خاصاً ، عن طريق مراقبته وحمله والنظر في عينيه بشكلٍ مباشر ، فمن شأن هذه الأمور تعزيز نمو دماغ الطفل والنمو العاطفي والجسدي والعقلي بشكلٍ سليمٍ.

المحور الثاني: دور الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء الهدي النبوي

يمكن توضيح بعض الأمور التي تقوم بها الأسرة عند استقبال المولود الجديد ، وهي مستمدة من هدي وتوجيه النبي الكريم صلوات الله عليه ، ومنها:

أولاً: البشارة والتهنئة بالمولود

على الأسرة أن تستبشر وتفرح بقدوم الأنثى كما يكون الفرح بقدوم المولود الذكر ، فمن الملاحظ أن بعض الأسر إذا كانت المولودة أنثى ، فإن الفرح والاستبشار بها لا يكون كما يكون في حال إذا كان المولود ذكر ، ويكاد يكون هذا الأمر جبلي وفطري عند معظم البشر ، فالنفس البشرية مجبولة في الغالب على حب الولد الذكر ، ولكن من المؤسف أننا نرى أنه إذا كانت المولودة أنثى فإنَّه في الغالب تكون هناك حالة من الحزن والأسى تخيم على البيت وعلى الأسرة ، ولا سيما إذا كانت هذه الأنثى قد جاءت بعد أنثى أولى أو ثانية للأسرة.

حيث إن حال هذه الأسرة يشبه حال من ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم ، مستنكرا جل وعلا سلوكهم وفعلهم عندما يُبشر أحدهم بالأنثى ، إذ يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ سورة النحل: الآيات٥٨–٥٩.

وفي هذا الصدد يقول ابن كثير: "إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا أي كئيبا من الهم وهو كظيم ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن. يتوارى من القوم أي يكره أن يراه الناس من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب أي إن أبقاها أبقاها مهانة لا يورثها ولا يعتني بها ، ويفضل أولاده الذكور عليها أم يدسه في التراب أي يئدها وهو أن يدفنها فيه حية كما كانوا يصنعون في الجاهلية" (ابن كثير: ١٤١٩هـ:٤٩٦).

نعم ساء ما يحكم به أمثال هؤلاء وساء ما يفعلونه عند تبشيرهم بالأنثى ، إنهم ما علموا أن الأنثى رزق الله وعطاء الله وهبة الله ، فالله تعالى يقول: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ سورة الشورى: الآيات٤٩–٥٠.

ويدعو النبي (ﷺ) إلى العدل بين الأبناء (أولادا وبنات) ولو في القُبل ، فقد جاء في بعض الآثار عن الصحابي الجليل ابن جريج أنَّه قال: أخبرني من لا أتهم أن النبي (ﷺ): دعاه رجل من الأنصار فجاء ابن له فقبله وضمه وأجلسه إليه ثم جاءته ابنة له فأخذ بيدها فأجلسها، فقال النبي (ﷺ): "لو عدلت كان خيرا لك قاربوا بين أبنائكم ولو في القبل" (أبوبكر عبدالرازق الصنعاني،١٤٠٣هـ:٩٩).

كما يضرب النبي الكريم(ﷺ) المثل الأعلى في حب البنات والعناية بهن ، فقد كانت فاطمة(رضي الله عنها) ، ريحانة قلبه ، يفرح لفرحها ويحزن لحزنها ويتألم لألمها ، ويقول الكاتب عبدالرحمن رأفت الباشا: "كانت فاطمة رضوان الله عليها إذا دخلت على رسول الله (ﷺ) أخذ بيدها ورحَّب بها وأجلسها في مجلسه ... وكان إذا دخل عليها قامت له ورحَّبت به وأخذت بيده فقبَّلتها"(عبدالرحمن رأفت الباشا،١٩٩٦م:٤٤).

المضامين التربوية للبشارة والتهنئة بالمولود الجديد

فالبنت هبة الله تعالى للإنسان ورزق من الله للأسرة ، فلا ينبغي أن تحزن الأسرة لمجيئها ، بل لابد من الاستبشار والفرح بها ، فلعل الخير فيها ، وكم من بنت قد صارت مصدر سعادة لأسرتها ، وموضع تكريم وتشريف لأهلها بثقافتها وعلمها وأدبها وأخلاقها وتفوقها الدراسي! ولعل البنت كذلك تكون مصدر سعادة لأبيها في الآخرة ، فالنبي (ﷺ) يقول: "من عال ثلاث بنات، فأدبهن ، وزوجهن ، وأحسن إليهن ، فله الجنة" (أبو داود، رقم الحديث٥١٤٧).

ثانيًا: الأذان في أذن المولود اليمنى

وهذا هدي نبوي عظيم ، إذ أنه مما ينبغي على الأسرة فعله أن يؤذن أحد الأفراد في أذن المولود اليمنى ، وذلك بصيغة الأذان المعروفة ، والتي يؤذَّن بها لكل صلاة من الصلوات الخمس ، فعن الصحابي الجليل أبي رافع الأنصاري أنه قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة"(الترمذي، رقم الحديث١٥١٤).

المضامين التربوية للأذان في أذن المولود

وحول سر الأذان في أذن المولود عند الولادة يقول ابن القيم في كتابة تحفة المودود:"وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر.

حيث أكد عديد من الأطباء المتخصصين في طب الأطفال أن هذا التأثير يلازم الطفل وينمو معه ، حيث إن الطفل الذي أذن له في أذانه متى سمع نداء الأذان توقف عن لعبه وأصغى إلى الأذان ، ولربما يردده مع المؤذن.

مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به ، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه، الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم"(ابن قيم الجوزية ،١٣٩١هـ/١٩٧١م:٣١).

لذا فالسنَّة إذا هي فعل الأذان في أذن المولود اليمنى دون الإقامة، ويكون الأذان في اليوم الأول من ولادة الطفل، وبالأحرى بعد ولادته مباشرة، ليكون الأمر، كما قال ابن القيم ، أول ما يقرع أذن المولود هي الكلمات الدالة على تعظيم الله تعالى وإجلاله وكبريائه.

ثالثًا: تحنيك الطفل بالتمر

عن أسماء بنت أبي بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ، ثم أتيت رسول الله (ﷺ) «فوضعه في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله (ﷺ) ، ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام" (صحيح مسلم، رقم الحديث٢١٤٦).

وعن أبي موسى الأشعري أنه قال: "عن أبي موسى (رضي الله عنه)، قال: "ولد لي غلام ، فأتيت به النبي (ﷺ)، فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ، ودعا له بالبرك ة، ودفعه إلي" ، وكان أكبر ولد أبي موسى"(صحيح البخاري، رقم الحديث٥١٥٠).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: "غدوت إلى رسول الله (ﷺ) بعبد الله بن أبي طلحة ، ليحنكه ، فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة" (فتح الباري، رقم الحديث١٤٣١) ، وهكذا فأحاديث تحنيك المولود صحيحة عن النبي (ﷺ) ولا جدال فيها ولا اختلاف بين أهل العلم.

المضامين التربوية لتحنيك المولود الجديد

يرى الباحثان أن تقوم الأسرة بتحنيك الطفل ، وذلك عن طريق وضع شيء حُلو في فم الطفل ، وأفضل الحلو هو التمر (من الممكن أن يتم الاستعاضة عن التمر بشيء حلو آخر كعسل النحل أو السكر) ، وهذا الأمر ثابت في هدي النبي (ﷺ) وفي السنة المطهرة.

ويستحب أن من يقوم بتحنيك المولود رجل من أهل الفضل والصلاح ، ففي الأحاديث المتقدمة نجد أنَّ الصحابة كانوا يذهبون بأبنائهم عند الولادة إلى النبي (ﷺ) ، وتكون عملية تحنيك الطفل في اليوم الأول من ولادته ، وكيفيتها تكون بأن يأخذ الذي يقوم بعملية التحنيك تمرة لزجة[١] ، ويحركها في فم الطفل ثم يخرجها منه ، ففي رواية أخرى لحديث أنس المتقدم ، عن أنس (رضي الله عنه) أنَّ أم سليم ولدت ابنها عبد الله ليلا فكرهت أن أحنكه ، حتى يكون رسول الله (ﷺ) يحنكه ، فغدوت ومعي تمرات عجوة ، فأتيت النبي (ﷺ) يهنأ أباعر له أو يسمها ، فقلت: رسول الله ولدت أم سليم فكرهت أن أحنكه حتى تكون أنت تحنكه، فقال: " أمعك شيء؟ " قلت: تمرات عجوة ، فأخذ من بعض ذلك التمر فمضغه فجمعه بريقه فأوجره[٢] إياه فتلمظ[٣] الصبي، فقال رسول الله (ﷺ): "حب الأنصار للتمر"(الطحاوي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م:٦٣).

وقد ذكر بعض أهل الطب أنَّ لتحنيك الطفل في صغره عند الولادة فوائد طبية، حيث منها ، أولاً: تهيئة الطفل لأن يكون فصيحا عند كبره وبلوغه مرحلة الكلام[٤]، وثانيا: أنَّ لعملية التحنيك هذه فائدة بإذن الله في الوقاية من مرض (اليرقان) والذي ينشأ في الغالب عند الأطفال حديثي الولادة، والذي يسمى بمرض الصفراء عند العامة، وعند بعض أهل الطب كذلك.

ويقول ابن حجر العسقلاني: "والتحنيك هو مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ، وذلك حنكه به ، يُصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه"(ابن حجر العسقلاني:٥٨٨).

ويعلق جمال عبدالرحمن على قول ابن حجر العسقلاني هذا فيقول: "وإنما المقصود ما شرع الله تعالى بهدي رسوله (ﷺ) من تحنيك الطفل عند ولادته بشيء من التمر بعد مضغه وترطيبه ، ولعل في ذلك مع كونه سنَّة ما يُطمئن الطفل ويجعله آمنا على استمرار غذائه والعناية به وبخاصة تحنيكه بالتمر الذي ترتفع فيه نسبة الحلاوة التي يتلذذ بها الطفل ، وفيه كذلك تمرين على استعمال وسيلة غذائه الجديدة، وهي المص بالفم ليألفها"(جمال عبدالرحمن١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م:٢١-٢٢).

---

(١) من الممكن أن يمضغ المحنك التمرة ثم يخرجها من فمه ويضعها في فم الطفل ، ولكن إن خُشي على الطفل من انتقال ميكروبات أو عدوى إليه فيمكن البحث عن تمرة لزجة أو يتم فركها بين الأصابع ثم تُوضع في فم الطفل، ثم تُخرج منه.

(٢) أي وضعه في فم الصبي.

(٣) تَلَمَّظ: أي أدار لسانه في فيه وحركه متتبعا أثر التمر.

(٤) وفي المثل الدارج يُقال: هذا رجل مُحنَّك ، أي دلالة على فصاحته وبلاغته، فمعنى محنَّك أي تم تحنيكه في الصغر، فأدى به هذا إلى كونه فصيحا بليغا ومخارج الحروف عنده صحيحة.

رابعًا: التسمية باسم حسن

يلازم الاسم الذي يسمى به الطفل له على طول الدوام ، من الحياة حتى الممات ، بل وفيما بعد الممات ، في المرحلة التي تُسمى بالحياة البرزخية ، وفي يوم القيامة عند البعث والنشور، فقد أخبرنا النبي(ﷺ) أن الملائكة عندما تصعد بروح العبد بعد موته وتستفتح ملائكة السماء للعروج فيقال عندها روح من؟ فتقول الملائكة (أي التي تحمل الروح): روح فلان بن فلان (بأحب أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا) ، هذا بالنسبة للروح إن كانت طيبة وصالحة، أما إن كانت الأخرى فيقال: روح فلان بن فلان "بأخبث أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا" (الترمذي، رقم الحديث٢٣٢٥).

أما بالنسبة لملازمة الاسم لصاحبه يوم القيامة فدليله ما أخبرنا به النبي(ﷺ) عندما قال في الحديث الصحيح: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم" (أبوداود، رقم الحديث٤٩٤٨) ؛ لذا يمكن القول أن الاسم ملازم لصاحبه في الدنيا منذ التسمية وحتى الممات ، وكذلك ملازم لصاحبه في القبر (في الحياة البرزخية) يُدعى ويُسمى به ، والاسم ملازم لصاحبه يوم القيامة كذلك فيدعى الإنسان بصاحبه يوم المحشر.

فهذا كله دليل على أهمية الاسم لصاحبه ، والأسرة لها دور كبير في اختيار الاسم الحسن لمولودهم ، وذلك وفْق الهدي النبوي حيث لقوله (ﷺ): "أحسنوا أسماءكم وأسماء أبنائكم" ؛ حيث إن الاسم مؤشر لشخصية وثقافة من قام بالتسمية ، كما أنه إيضاح مختصر جدًا للشيء الذي أطلق عليه.

ومن الملاحظ أن بعض الناس يسمون أبناءهم أسماء مشينة ، مما يجعل ذلك بعض الأبناء يستحيي من اسمه عندما يكبر ، وفي القصة المشهورة والمعروفة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، (رضي الله عنه) ، أن رجلا قد أتى يشكو إليه عقوق ابنه له ، فقال له ائتني بابنك ، فلما أتاه به، قال له عمر إن أباك يشكوك أنك تعقه ، فقال الابن: يا أمير المؤمنين أليس للأبناء حق على الآباء كما للآباء حق على الأبناء؟! فقال بلى ، إن للأبناء حق على الآباء ، فقال الابن فما حق الابن على أبيه؟ فقال أمير المؤمنين عمر: أن يحسن اختيار أمه ، ويحسن اختيار اسمه ، ويعلمه القرآن ، فقال الشاب عند ذلك: ما أعطاني أبي واحدة من الثلاث ، فقد اختار لي أما مجوسية، وسماني جُعلا[1] ، وما علمني حرفا من القرآن ، فقال أمير المؤمنين عمر للأب: لقد عققت ابنك قبل أن يعقك.

(1) الجعل هو حشرة (الخنفساء) أو حشرة تشبه الخنفساء.

ويقول النبي(ﷺ):"خير الأسماء: عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدق الأسماء: همام وحارث ، وشر الأسماء: حرب ومرة" (ابن وهب) ؛ فخير الأسماء ما كان مُعبَّدا لله ، كعبدالله وعبدالرحمن ، وعبدالرحيم...، وكذلك من خير الأسماء أسماء الأنبياء وأسماء الصحابة الكرام ، فقد قال النبي، (ﷺ)، فيما رواه أبو داود: "تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة"(أبو داود، رقم الحديث٤٩٥٠).

المضامين التربوية لتسمية المولود الجديد

فواجب على الأسرة أن تسمي أبناءها باسم حسن كأسماء الأنبياء وأسماء الصحابة الكرام وأسماء الصالحين في كل زمان ، وكذلك تسمية البنات فمن الخير تسمية البنت باسم جميل حسن كأسماء الصحابيات الجليلات وأسماء أمهات المؤمنين وأسماء بنات النبي (ﷺ) ، كزينب وفاطمة ورقية، وجدير بالأسرة البعد عن الأسماء المشينة والأسماء التي بها شيء من الميوعة والخلاعة كاسم هيام وشوق وحنين ، وكذلك البعد عن أسماء المشهورين من المجرمين وأهل الفسق والفجور ، فمن الأفضل التأسي بالصالحين والتسمية بأسمائهم ، والتسمية بأسماء تدل على الخير ، فكما يُقال (لكل من اسمه نصيب) فقد قال النبي (ﷺ): "أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها ، وعصيّة عصت الله ورسوله" (صحيح مسلم، رقم الحديث٢٥١٨)، ولما جاء سهيل بن عمرو القرشي يصالح النبي (ﷺ) في عام الحديبية قال النبي (ﷺ) (لقد سهل لكم من أمركم)(صحيح البخاري، رقم الحديث٢٥٨٣).

ويقول ابن القيم: "وبالجملة فالأخلاق والأعمال والأفعال القبيحة تستدعي أسماء تناسبها وأضدادها تستدعي أسماء تناسبها وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف فهو كذلك في أسماء الأعلام وما سمي رسول الله(ﷺ) محمدا وأحمد إلا لكثرة خصال الحمد فيه ولهذا كان لواء الحمد بيده وأمته الحامدون وهو أعظم الخلق حمدا لربه تعالى ولهذا أمر رسول الله (ﷺ) بتحسين الأسماء فقال حسنوا أسماءكم فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده ولهذا ترى أكثر السفُّل أسماؤهم تناسبهم وأكثر العلية أسماؤهم تناسبهم"(ابن قيم الجوزية:١٤٧).

من هنا فقد حدد لإسلام نوع الاسم الذي يستحسن تسمية المولود به لما للاسم من دلالة على المسمى فإذا كان الاسم جميلا متفائلا ذا دلالة طيبة سر به صاحبه وإن كان قبيحا متشائما كان مثار سخرية واستهزاء بصاحبه، ولهذه الدلالة النفسية للأسماء على أصحابها غير الرسول (ﷺ) أسماء كثير من أصحابه أمثال حزن وحرب بسهل وسلم وغيرهما والرسول (ﷺ) يقول: "إنكم

تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" كما دعا الإسلام أن لا يسمى بأسماء الله كالملك والوهاب والصمد وغير ذلك ولا الأسماء الدالة على تعظيم غير الله أو المعبودة غيره كعبد يغوث وعبد العزى وعبد الرسول وعبد النبي وغيرها ويدخل في هذا ما نراه في بلاد العرب من يسمون أبناءهم بأسماء لينين وخرشوف وقاقارين وغاندي وأتاتورك أو من يسمون بأسماء النصارى واليهود مثل جوزيف وألين ومارية وغيرها أو التسميات المائعة التي يسمى بها كثير من الأولاد والبنات. ويحض الإسلام على اختيار أسماء الأنبياء وما يدل على العبادة لله.." (عباس محجوب:١٤٠١هـ:١١٦-١١٧).

إلا أنه من المؤسف أن بعض الناس يسمون بعض أبنائهم باسم قبيح ليمنع عنه الحسد ، أو ليعيش الولد ولا يموت وهو صغير، وهذا الصنيع فيه جهل مركب ، ففوق قبح الاسم ، فهي عقيدة فاسدة لا تغني عن الولد شيئا، إضافة إلى أن العادة جرت أن يأخذ المسمي نصيبا من اسمه، فإذا كان اسمه كئيبا كانت الكآبة فيه، وإذا كان اسمه ذميما رأيت من ذلك فيه...ألا فليعلم المربون أنَّ ثمة ارتباطا بين معنى الاسم والمسمى، فالاسم الجميل معه الفأل الجميل والعكس، قال الشاعر:

وقل ما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه(جمال عبد الرحمن:٢٨)

ومما هو جدير بالذكر أنه إذا اختلف الأب مع الأم في تسمية المولود فإن حق التسمية يكون من نصيب الأب، فقد جاء في (تحفة المودود): "مما لا نزاع فيه بين الناس أن الأبوين إذا تنازعا في تسمية الولد فهي للأب والأحاديث المتقدمة كلها تدل على هذا وهذا كما أنه يدعى لأبيه لا لأمه فيقال فلان ابن فلان قال تعالى ﴿**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله**﴾ سورة الأحزاب: الآية٥ ، والولد يتبع أمه في الحرية والرق ويتبع أباه في النسب والتسمية... ويتبع في الدين خير أبويه دينا (ابن قيم الجوزية:١٣٥)...وقد قال النبي (ﷺ) "ولد لي الليلة مولود فسميته باسم أبي إبراهيم"(صحيح مسلم، رقم الحديث٢٣١٥).

خامسًا: العقيقة عن المولود يوم السابع

تعبر العقيقة عن الوليمة التي يتم إعدادها بعد سبعة أيام من ميلاد الطفل أو الطفلة ، وهي سنة عن النبي(ﷺ) ، قد حث عليها ودعى إليها ، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن سلمان بن عامر الضبي: "مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمًا ، وأميطوا عنه الأذى"(صحيح البخاري، رقم الحديث٥١٥٤) وروى الترمذي وغيره من أصحاب السنن عن سمرة بن جندب أن النبي(ﷺ) قال: "الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ، ويُسمَّى ، ويحلق رأسه"(سنن الترمذي، رقم الحديث١٥٢٢).

وقيل (مرتهن) أي مرهونة شفاعته لوالديه يوم القيامة بالذبح عنه ، قال الإمام ابن الأثير رحمه الله: "كل غلام رهينة بعقيقته" ، الرهينة: الرهن ، والهاء للمبالغة ، كالشتيمة والشتم ، ثم استعملا بمعنى المرهون، فقيل: هو رهن بكذا ، ورهينة بكذا، ومعنى قوله(ﷺ): (رهينة بعقيقته) أن العقيقة لازمة له لا بد منها، فشبهه في لزومها له ، وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن ، قال الخطابي: تكلم الناس في هذا ، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه أحمد بن حنبل ، قال: هذا في الشفاعة، يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع في والديه، وقيل: معناه أنه مرهون بأذى شعره، واستدلوا بقوله: "فأميطوا عنه الأذى" ، وهو ما علق به من دم الرحم (ابن الأثير: ص٢٨٥).

ويقول ابن القيم في (زاد المعاد) تعليقًا على حديث (كل مولود رهينة بعقيقته): "وظاهر الحديث أنه رهينة في نفسه ، ممنوع محبوس عن خير يراد به ، ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة ، وإن حبس بترك أبويه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه ، وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الأبوين وإن لم يكن من كسبه ، كما أنه عند الجماع إذا سمى أبوه لم يضر الشيطان ولده ، وإذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ ، وأيضا ؛ فإن هذا إنما يدل على أنها لازمة لا بد منها ، فشبه لزومها وعدم انفكاك المولود عنها بالرهن ، وقد يستدل بهذا من يرى وجوبها: كالليث بن سعد، والحسن البصري، وأهل الظاهر ، والله أعلم"(ابن القيم الجوزية ، جـ٢، ص ٣٢٦).

وعن عائشة ، قالت: "أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نعق عن الجارية شاة، وعن الغلام شاتين" (الإمام أحمد في المسند) ، وقد قال ابن القيم: "القرى طعام الضيفان – والمأدبة طعام الدعوة – والتحفة طعام الزائر – والوليمة طعام العرس – والخرس طعام الولادة – والعقيقة الذبح عنه يوم حلق رأسه في السابع – والغديرة طعام الختان – والوضيمة طعام المأتم – والنقيعة طعام القادم من سفره – والوكيرة طعام الفراغ من البناء"(ابن القيم: تحفة المودود، ص٧٦).

المضامين التربوية للعقيقة للمولود

إنه من الأمور التي تقوم بها الأسرة فعلها إذا ولد لها مولود أن تذبح عنه عقيقة والأفضل والمستحب أن يكون الذبح يوم السابع ، ففي حديث سمرة المتقدم الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع.

وتحت عنوان (في الوقت الذي تستحب فيه العقيقة) قال ابن قيم الجوزية: " قال أبو داود في كتاب المسائل سمعت أبا عبد الله يقول العقيقة تذبح يوم السابع وقال صالح بن أحمد قال أبي في العقيقة تذبح يوم السابع فإن لم يفعل ففي أربع عشرة فإن لم يفعل ففي إحدى وعشرين وقال الميموني قلت لأبي عبد الله متى يعق عنه قال أما عائشة فتقول سبعة أيام وأربعة عشرة ولأحد وعشرين قال أبو طالب قال أحمد تذبح العقيقة لأحد وعشرين يوما"(ابن القيم الجوزية:٦٢).

ولا يجوز لولي الأمر أو للوالد أن يشتري لحما ويطبخه ويكون بذلك قد فعل العقيقة، كما لا يجوز له التصدق بثمنها ولو زاد ، يقول ابن القيم "الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد كالهدايا والأضاحي فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود فإنه عبادة مقرونة بالصلاة كما قال تعالى "﴿**فصل لربك وانحر**﴾ سورة الكوثر: الآية٢ ، وقال تعالى ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**﴾ سورة الأنعام: الآية١٦٢ ، ففي كل ملة صلاة ونسيكة لا يقوم غيرهما مقامهما ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقران بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه وكذلك الأضحية"(ابن قيم الجوزية:٦٥).

وحول بيان الغرض من العقيقة وحكمها وفوائدها يقول ابن القيم "العقيقة إحياء لسنة النبي (ﷺ)... لخلف أحيا سنة من سنن رسول الله واتبع ما جاء عنه ، ومن فوائدها أنها قربان يقرب به عن المولود في أول أوقات خروجه إلى الدنيا والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع كما ينتفع بالدعاء له وإحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه وغير ذلك ومن فوائدها أنها تفك رهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته قال الامام أحمد مرتهن عن الشفاعة لوالديه وقال عطاء بن أبي رباح مرتهن بعقيقته قال يحرم شفاعة ولده ، ومن فوائدها أنها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش وقد كان أهل الجاهلية يفعلونها ويسمونها عقيقة ويلطخون رأس الصبي بدمها فأقر رسول الله الذبح وأبطل اسم العقوق ولطخ رأس الصبي بدمها فقال لا أحب العقوق وقال "لا يمس رأس المولود بدم" (**الطبراني في الأوسط**) ، وأخبر أن ما يذبح عن المولود إنما ينبغي أن يكون على سبيل النسك كالأضحية والهدي فقال من "أحب أن ينسك عن ولده فليفعل" (**النسائي**) فجعلها على سبيل الأضحية التي جعلها الله نسكا وفداء لإسماعيل (عليه السلام) وقربه إلى الله عز و جل وغير مستبعد في حكمة الله في شرعه وقدره أن يكون سببا لحسن إنبات الولد ودوام سلامته وطول حياته في حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كل عضو منها فداء كل عضو منه ولهذا يستحب أن يقال عليها ما يقال على الأضحية فالذبيحة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والفداء والصدقة وإطعام الطعام عند حوادث السرور العظام شكرا لله وإظهار لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح فإذا شرع الإطعام للنكاح الذي هو وسيلة إلى حصول هذه النعمة فلأن يشرع عند الغاية المطلوبة أولى وأحرى"(ابن قيم الجوزية: تحفة المودود:٦٩-٧٠).

سادسًا: حلق رأس المولود والتصدق بزنة شعره فضة

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز: "...السنة حلق رأس الطفل الذكر عند تسميته في اليوم السابع فقط ، أما الأنثى فلا يحلق رأسها ؛ لقوله (ﷺ): "كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه"(مجموع فتاوى ابن باز).

حيث شرع الإسلام أن يحلق رأس الطفل يوم سابعه إيذانا بالعناية به وإزالة ما يؤذيه ، بل وشرع التصدق عنه بوزن شعر رأسه فضة ، وكأن في ذلك إشارة إلى فدائه بالمال وعدم التفريط فيه ، وأن شعر رأسه الذي يؤذيه بقاؤه فيحلقونه ليس رخيصا عند أسرته ، بل يوزن بالمال الذي يحرص عليه الناس... وبعض الناس يعجبهم جمة الطفل وكثافة الشعر عليه ، فيترددون في الحلق لأن رأسه سيصير أجلح أقرع، والبعض يزيدهم ترددا بقوله: رأس الولد طري لا يتحمل الحلاقة! ومما لا شك فيه أن هذا إما جهل بالشرع ، وإما ضعف في الالتزام بالشرع" (جمال عبدالرحمن:٣١).

المضامين التربوية لحلق رأس المولود

حيث تقوم الأسرة بحلق رأس الطفل أو الطفلة يوم السابع ، وهذه سنة عن النبي(ﷺ)، ودليله بعض الأحاديث المتقدم ذكرها عن النبي(ﷺ) ، كحديث "الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ، ويُسمَّى ، ويحلق رأسه"، وقول النبي(ﷺ) "وأميطوا عنه الأذى" قيل أي حلق رأسه ، وعن علي بن أبي طالب قال: عق رسول الله(ﷺ) عن الحسن بشاة، وقال: يا فاطمة ، احلقي رأسه ، وتصدقي بزنة شعره فضة، قال: فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم" (سنن الترمذي، رقم الحديث١٥١٩).

ويتبين من ذلك أنه من الأمور التي يشرع على الأسرة فعلها إزاء مولودها الجديد حلق شعر رأسه ، ولدا كانت أم بنتا ، والتصدق بزنة شعره فضة أو ذهب ، حيث يبلغ زنة شعر الطفل غالبًا ربع جرام أو خمس جرام ، أي بما يعدل في وقتنا الحالي مائتي جنيه أو مائة وخمسين جنيها تقريبا، حيث أن جرام الذهب يعدل ٧٠٠ جنيه في الغالب.، ويمكن القول أنه من فوائد ذلك ما يلي:

(١) إحياء لسنة النبي (ﷺ)،

(٢) إزالة للأذى عن الطفل كما أخبر النبي (ﷺ)،

(٣) كما أخبر بعض الأطباء وأهل العلم أن في حلق رأس المولود يوم السابع إزالة للطبقة الشمعية التي تكون على فروة الرأس ، ومن ثَمَّ يكون هناك تفتيح لمسام الفروة مما يعمل على تنشيط الدورة الدموية في رأس المولود،

(٤) كذلك من فوائد هذا الأمر أن فيه إظهار لشكر الله تعالى بالتصدق بزنة الشعر فضة أو ذهبا على الفقراء والمساكين.

وهناك من ذكر بأن الحلق يكون للولد دون البنت، قال العلامة المرداوي رحمه الله: ((تنبيه: الظاهر أن مراده بالحلق: الذكر، وهو الصحيح وعليه الأكثر، وقدمه في الفروع ... إذ الإناث يكره في حقهن الحلق"(علي بن سليمان المرداوي).

سابعًا: ختان المولود يوم السابع

الختان كما قال النبي (ﷺ) من سنن الفطرة ، أو من خصال الفطرة ، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة: "الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة: الختان ، والاستحداد ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب" (صحيح البخاري) ، وقد أخبرنا رسول الله (ﷺ) أن نبي الله إبراهيم(عليه السلام) قد اختتن وهو ابن ثمانين عاما ، فقال: "اختتن إبراهيم (عليه السلام) وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم" (البخاري).

ومما يُذكر في الختان أن "قال ابن عباس: كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك ، قال الميموني : سمعت أحمد يقول: كان الحسن يكره أن يختن الصبي يوم سابعه ، وقال حنبل : إن أبا عبد الله قال: وإن تن يوم السابع فلا بأس ، وإنما كره الحسن ذلك لئلا يتشبه باليهود ، وليس في هذا شيء ، قال مكحول: ختن إبراهيم ابنه إسحاق لسبعة أيام ، وختن إسماعيل لثلاث عشرة سنة" (جمال عبدالرحمن:٣٤).

وتحت عنوان (الاختلاف في وجوبه واستحبابه) أي الختان ، قال ابن القيم: "اختلف الفقهاء فقال الشعبي وربيعة والأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري ومالك والشافعي وأحمد هو واجب وشدد فيه مالك حتى قال من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سنة حتى قال القاضي عياض الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة ولكن السنة عندهم يأثم بتركها فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض وبين الندب وإلا فقد صرح مالك بأنه لا تقبل شهادة الأقلف ولا تجوز إمامته وقال الحسن البصري وأبو حنيفة لا يجب بل هو سنة وكذلك قال ابن أبي موسى من أصحاب أحمد هو سنة مؤكدة"(ابن قيم الجوزية:١٦٢-١٦٣).

والقول الصحيح كما قال الخطابي: "الختان فإنه وإن كان مذكورا في جملة السنن فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب وذلك أنه شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر وإذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختونين صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين... الختان علم الحنيفية وشعار الإسلام ورأس الفطرة وعنوان الملة وإذا كان النبي قد قال من لم يأخذ شار به فليس منا فكيف من عطل الختان ورضي بشعار القلف عباد الصلبان ومن أظهر ما يفرق بين عباد الصلبان وعباد الرحمن الختان وعليه استمر عمل الحنفاء من عهد إمامهم إبراهيم إلى عهد خاتم الأنبياء فبعث بتكميل الحنيفية وتقريرها لا بتحويلها وتغيرها"(جمال عبد الرحمن:١٦٦).

المضامين التربوية للختان

يقول ابن القيم: "الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده ويجمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية فإن الله عز و جل لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماما ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختتنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**﴾ سورة البقرة: الآية١٣٨على الختان ، فالختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب فهم يطهرون أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم في المعمودية ويقولون الآن صار نصرانيا فشرع الله سبحانه للحنفاء صبغة الحنيفية وجعل ميسمها الختان فقال ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**﴾ سورة البقرة: الآية١٣٨ ، وقد جعل الله سبحانه السمات علامة لمن يضاف منها إليه المعلم بها ولهذا الناس يسمون دوابهم ومواشيهم بأنواع السمات حتى يكون ما يضاف منها إلى كل إنسان معروفا بسمته ثم قد تكون هذه السمة متوارثة في أمة بعد أمة، فجعل الله سبحانه الختان علما لمن يضاف اليه وإلى دينه وملته وينسب اليه بنسبة العبودية والحنيفية حتى إذا جهلت حال إنسان في دينه عرف بسمة الختان ورنكه وكانت العرب تدعى بأمة الختان ولهذا جاء في حديث هرقل إني أجد ملك الختان قد ظهر فقال له أصحابه لا يهمنك هذا فإنما تختتن اليهود فاقتلهم فبينما هم على ذلك وإذا برسول رسول الله قد جاء بكتابه فأمر به أن يكشف وينظر هل هو مختون فوجد مختونا فلما أخبره أن العرب تختتن قال هذا ملك هذه الأمة" (ابن القيم الجوزية:١٨٥-١٨٦).

ثامنًا: رضاعة المولود من لبن الأم

تضرب الشريعة المثل الأعلى في العناية بالطفل ، والعمل على صيانته وحفظه، فلقد قرر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عطاء للأطفال من بيت المال يبدأ بعد الفطام، ولما علم أن الأمهات تسارع إلى فطام أطفالهن استعجالا لهذا العطاء ، أفزعه ذلك وأقض مضجعه وحرمه النوم ولم يكد المصلون يتبينون صوته في القرآن من شدة تأثره وبكائه ، فسارع بعد الصلاة بإصدار قراره بأن العطاء لكل طفل من حين ولادته، وما ذلك إلا للحفاظ على الطفولة وحمايتها ، وإقناع الأمهات باستمرارهن في الإرضاع"(سعيد بن علي بن وهف القحطاني:١١٠).

المضامين التربوية لرضاعة المولود من لبن الأم

من الأمور التي ينبغي على الأسرة فعلها إزاء مولودها الجديد والقيام بها وفق الهدي النبوي والشرع الرباني هو إرضاع الطفل من لبن الأم، فبعض الأمهات، من منطلق الحفاظ على صحتها أو كما يُقال (الإبقاء على رشاقة الجسد)، ترضع ابنها لبنا صناعيا وتحرمه من لبنها الذي خلقه الله له، وأوجب الله عليها إرضاعه منه، فالله تعالى يقول: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾ سورة البقرة: الآية٢٣٣، وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرِ**﴾ سورة لقمان: الآية١٤، فحق للمولود أن يرضع من لبن أمه ذلك اللبن الذي هو دافئ في الشتاء بارد في الصيف ، والذي تكون نسبة الدسم فيه والبروتينات للذكر ضعف ما يكون للأنثى.

حيث إن الرضاعة حق للمولد على والدته في المقام الأول، أي حقه عليها أن ترضعه من ثديها، والأم أحق بإرضاع ولدها من سواها مطلقا... ولكن لا تجبر الأم على إرضاع ولدها إلا إذا تعينت ؛ بأن لم يقبل طفلها غير ثديها ، أو كان وليه فقيرا لا يستطيع استئجار مرضع له ، أو تأمين بديل عنها ولو عن طريق تغذيته بالحليب المجفف ، ويجوز للأب أن يسترضع ولده ويطلب له أية مرضع له غير أمه ، وقد كان ذلك معروفا عند العرب قبل الإسلام ، وكانت حليمة السعدية مرضعة لرسول الله (جمال عبدالرحمن:٣٨) ، فالله تعالى يقول: ﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ سورة البقرة: الآية٢٣٣.

ويشير أحد الباحثين قائلاً: "وقد بات معروفا مشهورا مدى المنافع والفوائد التي تعود على المرضع والرضيع على السواء من فوائد صحية ونفسية ...أيتها الأم ، امنحي طفلك حنانك ، وأرضعيه لبنك لتستكملي معنى الأمومة ولتحظي بالأجر والمثوبة ، وتولي أنت أيتها الأم تربية طفلك بنفسك وفق المنهج النبوي ، ولا تلقيه إلى الخادم وإلى دور الحضانة ، وتذكري أن الأمومة مسئولية كبيرة فلا تتخلي عنها. ثم هل رأيت أيتها الأم طائرا أو حيوانا أو أي أم من سائر المخلوقات تركت طفلها في مهده وتخلت عنه في صغره ؟ إنه من الجفاء ألا تتخلى الأم العجماء من الحيوانات والطيور عن صغارها، وتتخلى الأم الآدمية صاحبة العقل والإدراك!!" (جمال عبدالرحمن:٣٨).

كما يشير أخر: "والرضاعة تمثل جانبا مهما في حياة الطفل ولذلك جعلها الإسلام من وظيفة المرأة وحدد لها مدة ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾ سورة البقرة: الآية٢٣٣ ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للرضاعة أثراً كبيراً في تربية المولود وأخلاقياته ، فالمرأة السيئة الخلق الكثيرة الانفعال تؤثر في المولود ، وقد اشترط كثير من علماء المسلمين اختيار المرضع للطفل لأن اللبن يعدى كما رأوا أن تكون المرضع صالحة تأكل من الحلال لأن طباع الطفل تتأثر باللبن ، وقد نهى الرسول(ﷺ) عن إرضاع الحمقاء ، ولأن الرضاع وظيفة خاصة بالمرأة فلا يجب استبدال الرضاع الطبيعي بالصناعي لأن اللبن الصناعي لا يعطي الأطفال القيمة الغذائية الكاملة التي يحتاجون إليها ولأن له تأثيراً على العواطف والطباع" (**عباس محجوب:١١٧**).

نتائج البحث وتوصياته

وفي نهاية العرض والتحليل توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن تساعد الأسرة في استقبال المولود الجديد في ضوء القرآن الكريم وتعاليم المصطفي(ﷺ) وهي كما يلي:

- أن الإسلام سبق جميع الهيئات والمنظمات في تحديد حقوق الطفل في جميع مراحل نموه.
- يدل اتباع هدي النبي(ﷺ) على محبة العبد المؤمن لربه ، يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة آل عمران: الآية٣١.
- جاءت الهدايات النبوية مجملة وعامة وتركت التفصيلات للاجتهاد البشري ، وتشجيع الانفتاح على الأخرين بشرط المحافظة على الإطار المرجعي للأمة الإسلامية العريقة.
- تعد الأسرة أول مؤسسة تربوية تتولى المخلوق البشري ، حيث يفتح عينيه على النور فيها، وهي الوعاء الذي تتشكل في داخله شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا.
- وتعد نعمة الأولاد نعمة كبيرة وفضل عظيم على الإنسان من الله ، يعطيه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء، وهم زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ سورة الكهف: الآية٤٦.
- يتضمن دور الأسرة المسلمة في اختيار اسم من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم ، الدعاء للمولود بالخير والصلاح.
- تسمية المولود بالأسماء التي فيها تميع وتشبه وغرام تتسبب في فقدان الشخصية والذاتية المتميزة للطفل المسلم في حياته المستقبلية.
- يمثل الهدي النبوي مرجعية عليا للتربية لاشتماله على الأساليب التربوية المتنوعة.
- يلازم الاسم الذي يسمى به الطفل له على طول الدوام ، من الحياة حتى الممات ، بل وفيما بعد الممات.

- أن الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده ويجمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها.

وفي ضوء النتائج السابقة يوصي الباحثان بالآتي:

- ينبغي على الأسرة المسلمة أن تستبشر وتفرح بقدوم الأنثى كما يكون الفرح بقدوم المولود الذكر.
- نبغي على الأسرة فعله أن يؤذن أحد الأفراد في أذن المولود اليمنى ، وذلك بصيغة الأذان المعروفة.
- ينبغي على الأسرة فعله مع المولود الجديد ، في ضوء الهدي النبوي، هو أن يُحنَّك الطفل، والتحنيك هو وضع شيء حُلو في حنك المولود أي (فمه) ، وأفضل الحلو هو التمر (من الممكن أن يتم الاستعاضة عن التمر بشيء حلو آخر كعسل النحل أو السكر).
- على الأسرة أن تسمي ابنها باسم حسن كأسماء الأنبياء وأسماء الصحابة الكرام وأسماء الصالحين في كل زمان.
- ضرورة قيام المجتمع المسلم بتهنئة الأسرة بالمولود الجديد بشرط ألا تكون هناك تفرقة بين ولد أو بنت.
- ينبغي على أفراد المجتمع المسلم مشاركة الأسرة في عقيقة المولود الجديد.
- ينبغي على الأسرة فعلها إذا ولد لها مولود أن تذبح عنه عقيقة والأفضل والمستحب أن يكون الذبح يوم السابع ، وكذلك حلق شعره.
- ينبغي على الأم أن ترضع طفلها من ثدييها دون الاستعانة بالرضاعة الصناعية.

مراجع البحث

١) ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري في شرح البخاري**، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة ومطبوعة عن الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، الجزء(٤)، بيروت: دار ابن حزم ، ١٤١٩هـ.

٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، الجزء(٣) ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي ، **سنن أبو داود** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأخرين بيروت: دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، **سنن النسائي** " من أحب أن ينسك عن ولده ، فلينسك عنه عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة" (النسائي "٤٢١٢"، كتاب (العقيقة).

٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، الرياض: دار عالم الكتب ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م ، ص١١٦.

٧) أبو عيسى الترمذي ، **الجامع الكبير**، **تحقيق:** بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م.

٨) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ، الجامع (٥٣) باب النسب.

٩) أبوبكر عبدالرازق الصنعاني: المصنف، ت.حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ج٩، ص ٩٩، رقم (١٦٥٠١).

١٠) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، شعب الإيمان (٨٦٢٠)، ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٣)، وأم الصبيان هي التابعة من الجن.

١١) الإمام أحمد في المسند (٢٦٣٤) كتاب (الملحق المستدرك مسند الأنصار) باب (مسند الصديقة عائشة).

١٢) الإمام أحمد: المسند، حديث رقم (١٨٥٣٤) من حديث البراء بن عازب.

١٣) الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ ، **تحفة المودود بأحكام المولود** ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق: مكتبة دار البيان ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١٤) الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ ، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، الجزء(٢) ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ.

١٥) أماني فريز إبراهيم ، الهدي النبوي في العلوم الطبيعية: دراسة موضوعية ، **رسالة ماجستير** ، كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، جامعة آل البيت ، ٢٠٠٦م.

١٦) إنعام محمد صالح ، الهدي النبوي ودور المعلم في استثارة القدرة الإبداعية عند الطبة في مادة التربية الإسلامية (صفي الحادي عشر والثاني عشر) ، **رسالة ماجستير** ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة القدس، ٢٠١٨م.

١٧) جمال عبدالرحمن: **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين** ، مكة: دار طيبة الخضراء ، ط٧، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٨) دارزى أوف دينام & لايارد: " عقول صحية شابة: تغيير صحة الطفل النفسية "، **تقرير منتدى الصحة لنفسية ورفاه الأطفال التابع لمؤتمر ويشن**، ترجمة: حمد الإبراهيمي، ٢٠١٥م.

١٩) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، **الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة**، الرياض: مطبعة سفير.

٢٠) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، "يعق عن الغلام ، ولا يمس رأسه بدم" (الطبراني في "الأوسط").

٢١) سمر خليل عبد الله ، حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية: دراسة مقارنة ، **رسالة ماجستير**، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٣م.

٢٢) عباس محجوب ، **التربية الإسلامية ومراحل النمو** ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، السنة(١٣) ، العدد(٥٢) ، ١٤٠١هـ.

٢٣) عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة ، حقوق الطفل التربوية في ضوء التربية الإسلامية والفلسفة البراجماتية: دراسة مقارنة ، **مجلة دراسات العلوم التربوية تصدر عن جامعة اليرموك** ، المجلد(٤٥) ، العدد(٤) ، ملحق(٧) ، ٢٠١٨م ، ص ص٣٤٣-٣٥٣.

٢٤) عبد الله قاسم الوشلي ، الأحكام الفقهية ذات العلاقة بتربية الطفل من الميلاد حتى السنة السادسة ، **مجلة العلوم التربوية والنفسية تصدر عن كلية التربية بجامعة صنعاء** ، المجلد(١) ، العدد(١) ، ٢٠٠٢م ، ص ص٧٠-١١٠.

٢٥) عبدالرحمن رأفت الباشا، **صور من حياة الصحابيات**، دار الأدب الإسلامي، بيروت ، **١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.**

٢٦) علي بن سليمان المرداوي ، **الإنصاف لمعرفة الراجح من الخلاف** ، المطبوع مع المقنع والشرح الكبير، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ج٩، ص ٤٣٩.

٢٧) فتحية عبد الصمد عبيد ، المنظور الإسلامي للعناية بالطفولة : دراسة وثائقية تحليلية ، **مجلة مستقبل التربية العربية تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية** ، المجلد(٢١) ، العدد(٩١) ، ٢٠١٤م ، ص ص٢٠٤-٣٠٨.

٢٨) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، الجزء(٢) ، بيروت: المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٩) مجموع فتاوى ابن باز، جمع عبد الله الطيار، وأحمد الباز، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الرياض: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج١٠، ص٤٨

٣٠) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري** ، بيروت: دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

٣١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٣٢) محمود حمدي زقزوق ، حرية العقيدة ، **مجلة التربية الأخلاقية** ، العدد(٣) ، ٢٠٠٤م ، ص٣٨.

٣٣) مراد علي رشدي ، الإسلام وحقوق الإنسان في مرحلة الطفولة ، **مجلة هدي الإسلام تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية** ، المجلد(٦٠) ، العدد(٢) ، ٢٠١٦م ، ص ص١١٠-١٢١.

٣٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ ، صحيح مسلم (٦٧٩)، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة).

35) Asim Abdelmoneim Hussein et al, Prophetic Medicine, Islamic Medicine, Traditional Arabic and Islamic Medicine (TAIM): Revisiting Concepts and Definitions, **Acta Scientific Medical Sciences** (ISSN: 2582-0931) Volume 3 Issue 8 August 2019,P.P.62-69.

36) Indrayani et al, How does Moslem Community Apply the Tahneek to the Babies?, **P J M H S**, Vol. 11, No. 1, Jan – Mar, 2017,P.P.18-25.